الْعِنَايَةُ بِحُسْنِ تَقْوِيمِ بَوَادِرِ التَّصَوُّرَاتِ وَالسُّلُوكِ عِنْدَ التَّوَاصُلِ وَالتَّحَاوُرِ مَعَ الْمَدْعُوِينَ

إِعْدادُ:

د/ مصطفى بن عبدالرحمن البار

الأستاذ المساعد بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة البحث

وتتضمن:

أهمية البحث:

إنّ مما هو معلوم: أن الإنسان مدني بالطبع؛ يعيش مع بني جنسه، يخالطهم ويتواصل ويتنافس معهم، والناس على وجه العموم لهم تصورات وإرادات متباينة؛ يسعون لتحقيقها، والمغالبة عليها، وأن النفس البشرية مُعرّضة بين فينة وأخرى لما قد يُضعفها ويُوهنها، ويُفقدها شيئاً من توازنها المعتاد.

فالصراعات والتحديات التي قد تواجه المدعوين، ودواعي الإرباك والتشويش على منظومة التصورات، والمفاهيم والقيم لديهم، كثيرة ومتفاوتة على مر التاريخ؛ وعليه فإن احتمال وقوع الخلل والتجاوز في التعايش والتواصل وارد، وخاصة في أوقات التزاحم وجموح الرغبة، والتوتر والقلق.

وما يتطلبه كل ذلك من تعزيز التيقظ والتنبه المبكر لملاحظة بوادر ما قد يتكون ويتشكل من خلل وثُلم التصورات لدى المدعوين، وما ينجم عنها من تصرفات وسلوك؛ لتؤكد أهمية الاعتناء بهذا الجانب، والتدرب على حسن التقويم والمعالجة، وتهيئة فرص الانتقال الهادئ الحكيم من غبش تلك التصورات والظنون، وسلوك التجاوز والمنازعة إلى الوضوح والتعقل، والتآلف والتلاحم.

وتتأكد أهمية مثل هذه الموضوعات، وتبرز الحاجة لها أيضاً في وقتنا الراهن، مع انتشار وتزايد وسائل الإعلام الحديث، ومنصاته المختلفة، وما تملكه من مُكنة واحترافية فائقة، وما تبثه وتحدثه في جانبها الآخر السلبي

من مبالغة، وتصيّد، وتشويه مُنظّم تُجاه الإسلام، ومحاولة رسم صور وأنماط ذهنية منفرة عنه وأتباعه.

ولا يخفى هنا ما للعلماء والعاملين في ميادين الدعوة، والتربية والتعليم، ومفكري الأمة ومثقفيها من إسهام . يُؤمل من أمثالهم . في العناية بحسن تقويم وتسديد حراك مجتمعاتهم في مختلف الظروف والأحوال، وذلك بتلمس الحكمة عند التعامل والتحاور مع المدعوين على اختلاف طباعهم، وتفاوت تصوراتهم ومفاهيمهم.

كل ذلك يشير إلى ما قد يواجه عملية التواصل والتحاور مع الناس من إشكالات وصعوبات؛ مما يؤكد أهمية إجراء المزيد من الدراسات التأصيلية، والميدانية عموماً.

ولأهمية هذا الجانب في إنجاح عملية التواصل والتحاور، ولما ذكر آنفا، رغبت في القيام بإجراء دراسة تأصيلية تطبيقية بعنوان: العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور مع المدعوين.

وسوف يتم . بمشيئة الله تعالى . تناول هذا الموضوع وفقا لما ورد في خطة البحث؛ وذلك ببيان مؤكدات الحاجة إلى هذه الجزئية محل الدراسة والبحث، ومن ثم التعريج إلى التطبيقات العملية لها، وذلك من خلال استقراء وانتقاء العديد من المواقف والشواهد التي حدثت في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وصحبه رضي الله عنهم وأرضاهم، ومحاولة تحليلها والاستنتاج منها، بما يعزز أهمية الحرص والعناية بهذا المجال، وعدم التقصير فيه وإهماله؛ سواء ما تعلق ببوادر تصورات وسلوك الأفراد

في خاصة أنفسهم، أو ما قد يمتد تأثيره ويتجاوز إلى محيطهم ومجتمعهم.

الدراسات السابقة:

من خلال ما قمت به من بحث وتتبع، وبحسب علمي لم أجد دراسة مستقلة لهذا الموضوع، وإنما أطلعت على دراسات وأبحاث أخرى قيّمة في بابها، والتي ربما يكون لها علاقة جزئية ببعض جوانب البحث الحالي ومنها ما يلي:

• منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر[١] حيث تم التطرق إلى الجانب التربوي، وتهدف إلى بيان خصائص منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأساليبه التربوية ومقومات منهجه في تقويم السلوك، ومقترحات للاستفادة من ذلك، بينما تركز الدراسة الحالية على أهمية عناية الداعية بتقويم ما قد يلاحظ من بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور مع المدعوين.

• ومنها بحث بعنوان: المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد المجتمع المدني من خلال (كتاب السيرة النبوية) لابن هشام المتوفى عام ٢١٨هـ[٢]، وجآءت في أربعة فصول: الأول: المقدمة، الثاني:

---

(١) أ. د. محمود خليل أبودف، مؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية ـ جامعة الزقازيق، في الفترة ٨ ـ ٩ فبراير ٢٠٠٦م.

(٢) أحمد بن إسماعيل كتبي، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، كتاب شهري محكم، السنة ٢٣ العدد ٢٢٢ العام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

علاقة السيرة النبوية بالتربية، الثالث: لمحات عن خصائص المجتمع المدني، وأخيراً الفصل الرابع: معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للأخطاء، والفرق بين هذه الدراسة والبحث الحالي . إضافة إلى ما ذكر أعلاه . أنها محدده بالسيرة النبوية لابن هشام . رحمه الله . بينما ستكون دراستي الحالية بمشيئة الله، في استقراء المواقف والأحداث معتمدة على ما جاء في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة.

• ومن الأبحاث التي اطلعت عليها: المنهج القرآني في أخطاء المؤمنين في العهد النبوي (دراسة موضوعية)[1]، وجاءت في مقدمة، وتمهيد عن مفهوم الخطأ وأقسامه ومشروعية تصحيحه، وثلاثة فصول، الفصل الأول: أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ونماذج من أخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وآثارها، الثاني: أسباب وقوع الإنسان في الخطأ، الثالث: الوسائل الوقائية والخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء، ومن الدراسات السابقة:

• الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر[2]، والتي تتناول بيان الأخطاء الأخلاقية في سورة البقرة، والأساليب التي عالجتها، وتطبيقاتها في الواقع التربوي المعاصر من

---

(١) هيام عبدالقادر فرحات، بحث ماجستير تكميلي في التفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية . غزة ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

(٢) يحيى بن علي الزهراني، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٤ . ١٤٣٥هـ.

خلال مؤسساته: الأسرة، المسجد والمدرسة، وجاءت في خمسة فصول، الأول: الإطار العام للدراسة، الثاني: التربية الأخلاقية في القرآن الكريم، الثالث: الأخطاء الأخلاقية الواردة في سورة البقرة، الرابع: الأساليب القرآنية، وأخيراً الفصل الخامس: الاستخلاصات العامة للدراسة ومقترحاتها.

وكما يلاحظ تركيز هاتين الدراستين على ما ورد في القرآن الكريم (الأولى: عامة، والثانية خاصة في سورة البقرة) بينما البحث الحالي سيُعنى فقط بأهمية الاعتناء بتقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل مع المدعوين، وفقاً لما ستتم الإشارة إليه لاحقاً أثناء التعريف الإجرائي لموضوع الدراسة [١].

• الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس[٢]، وجاءت على قسمين، الأول: تنبيهات ينبغي مراعاتها عند معالجة الأخطاء، الثاني: الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، وذُكر فيها (٣٨) أسلوباً، ومنها: الأسلوب الرابع بعنوان: تصحيح التصور الذي حصل الخطأ نتيجة لاختلاله، وتم تناوله في قرابة أربع صفحات، وهي الجزئية ذات الصلة المباشرة بموضوع هذا البحث، وسوف تتم الإفادة من هذه الدراسات، وغيرها . بمشيئة الله تعالى . في الجوانب ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالي.

---

(١) انظر ص ١١-١٢ من هذا البحث.

(٢) محمد صالح المنجد، د. ط (د. م، مدار الوطن للنشر، د. ت).

أهداف البحث:

١-إبراز أهمية العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك وأوائلها من الناحية العملية التطبيقية عند التواصل والتحاور مع المدعوين.

٢-الإشارة إلى أبرز مؤكدات الحاجة إلى تنبه الدعاة والمربين، واعتنائهم بحسن تقويم ما قد يظهر من طوالع وبوادر التصورات والسلوكيات السلبية لدى المدعوين.

٣-الإسهام في تقديم دراسة مختصرة تتعلق بفقه التحاور عموماً؛ من خلال حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وصحبه الكرام رضي الله عنهم، ومحاولة التعرف فيها على مواطن الحكمة والتأثير في جانب التواصل مع الناس.

تساؤلات البحث:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أبرز مؤكدات الحاجة لاعتناء العلماء والدعاة بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التحاور مع المدعوين؟
- ما أهمية العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك وأوائلها من الناحية التطبيقية عند التواصل مع المدعوين؟

منهج البحث:

تم استقراء وجمع، وانتقاء المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، وشواهده وأمثلته التطبيقية، وماله صلة بفكرة البحث، ومن ثم دراستها، وتنظيم المعلومات المتوافرة في قالب معين؛ وذلك باستخدام المنهج

الاستقرائي، والاستنتاجي[١].

كما سلكت في إعداد هذا البحث منهجاً أُجمِل خلاصته فيما يلي:

- الالتزام بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها عموماً: كالأمانة العلمية، ودقة التوثيق وتوحيد آليتها، وعلامات الترقيم، وسلامة اللغة، وجودة الأسلوب وغيرها.
- الاعتماد على المصادر الأصلية لا الثانوية بقدر الإمكان أثناء جمع المادة العلمية.
- عزو الآيات في متن البحث؛ وذلك بالإشارة إلى اسم السورة، ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث، والشواهد العملية التطبيقية في العهد النبوي من كتب السنة المطهرة، مع التركيز على ما ورد في الصحيحين.
- أشرت في خاتمة البحث إلى أهم النتائج وما رأيته من توصيات نظرية وميدانية.

(١) انظر المدخل إلى إعداد البحوث والرسائل الجامعية في العلوم الاجتماعية . أ. د. عبدالله الوليعي، ٣٥، ط: ١ (توزيع مكتبة جرير، ١٤٣٣هـ) ومناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، د. أحمد الرفاعي ٨٣، ط: ٦ (الأردن، دار وائل، ٢٠٠٩).

التعريف بمفردات عنوان البحث:

العناية:

عناه الأمر، يعنيه عناية: اهتم وشغل به[1] وجاء أن العناية: تخليص الشخص من محنة توجهت إليه[2].

ومن ذلك ما يعرف في الوقت المعاصر: بقسم العناية الطبية المركزة في المستشفيات؛ بهدف المتابعة المستمرة للمرضى ذوي الحالات الحرجة حتى استقرار حالتهم الصحية[3] فالعناية إذاً: شدة الاهتمام بالشيء وطلبه[4] وهو المعنى المراد في هذا البحث.

حُسْن:

الحسن ضد القبح، وسوء التدبير[5]، وحُسن الشيء: جعله في أفضل

(١) انظر لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ١٠٤/١٥، ط: ٣ (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ٣١٤/٣ تحقيق: طاهر الزاوي وزميله، د. ط (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤هـ) ٦٥٤، تحقيق: عدنان درويش وزميله، د. ط (بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ت).

(٣) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د. مختار، أحمد، ١٥٦٧/٢ ط: ١ (د. م، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ).

(٤) انظر جامع العلوم والحكم، ابن رجب ٢٨٨/١ وتحفة الأحوذي، المباركفوري ٥٠٠/٦.

(٥) انظر مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ) ٣٧، تحقيق: يوسف =

حالاته وأرقاها، ويكون في الأقوال، والمعاني والأفعال(١).

تقويم:

التقويم من قوّم الشيء؛ بمعنى عدّله وصححه، وأزال ما به من عِوج(٢) ومن ذلك تقويم الأداء الوظيفي في وقتنا الراهن، ويراد به تقويم سلوك وأداء الموظفين كل على حدة(٣). إذاً مما يشير إليه التقويم: التعديل والتصحيح، ومحاولة الكشف عن مواطن الضعف والخلل بهدف الوقاية والعلاج، وهو المقصود في هذا البحث، وسيتضح ذلك بمشيئة الله عز وجل من خلال ما سيتم عرضه ومناقشته لاحقاً.

بوادر:

جاء في معجم مقاييس اللغة أن من معانيها: " الإسراع إلى الشيء، قولهم: بدرت إلى الشيء وبادرت، وإنما سمي الخطأ بادرة، لأنها تبدر من الإنسان عند حدة وغضب، يقال: كانت منه بوادر؛ أي سقطات، ويقال:

= محمد، ط: ٥ (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي ٧٤.

(١) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار ١/٤٩٨.

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ٥/٤٣، تحقيق: عبدالسلام هارون، د. ط (د. م، دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ولسان العرب، ابن منظور ١٢/٤٩٩.

(٣) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار ٣/١٨٧٥.

بدرت دمعته، وبادرت، إذا سبقت، فهي بادرة، والجمع بوادر[1] و"بادرة النبات: رأسه أول ما ينفطر عنه، وبادرة الحناء أول ما يبدأ منه"[2] إذاً هي ما يبدر، ويسبق من الإنسان من أخطاء وسقطات في الأقوال والأفعال دون ترو[3]؛ نتجة التسرع، أو حدة الطبع وتشوش المفاهيم، أو غير ذلك.

التصورات:

جمع تصور، يقال: تصورت الشيء، توهمت صورته، فتصور لي[4]، ومما جاء في معناه أنه: "مجموعة الأفكار التي يتصورها الإنسان حول الكون والحياة"[5]، والتصور حصول صورة الشيء في الذهن والعقل[6]

---

(١) ابن فارس ١/٢٠٨ . ٢٠٩، وانظر لسان العرب، ابن منظور ٤/٤٨ ومختار الصحاح، الرازي ٣٠.

(٢) لسان العرب، ابن منطور ٤/٤٩.

(٣) انظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ٣٤٧، تحقيق بإشراف: محمد العرقسوسي، ط: ٨ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ)، وأساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨ه) ١/٥٠، تحقيق: محمد باسل، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ه)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار ١/١٦٩.

(٤) انظر لسان العرب، ابن منظور ٤/٤٧٣ ومختار الصحاح، الرازي ١٨٠.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار ٢/١٣٣٣.

(٦) انظر التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) ٥٩، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، والكليات، الكفوي ٢٩١، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ١/٥٢٨، د. ط (القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت).

والمعنى المراد في هذا البحث هو ما قد يتشكل لدى المدعو من أفكار وتصورات تحتاج إلى تقويم وتصحيح قبل أن تصبح سلوكاً غالباً.

السلوك:

سلك الطريق سلكاً وسلوكاً إذا ذهب فيه[١]، والسلوك مجموعة مواقف وتصرفات الإنسان؛ استجابة للمؤثرات الداخلية والخارجية[٢]، والمقصود هنا بالتصورات والسلوك: ما قد يظهر من بدايات الخلل في التصور والسلوك لدى المدعو.

التواصل:

التواصل نقيض التقاطع والتصارم، وتصارموا بعد التواصل أي تقاطعوا[٣]، يقال: توصّل إليه، بمعنى تلطف في الوصول إليه[٤].

التحاور:

التحاور: التجاوب، ويحاوره: أي يراجعه في الكلام، ويبادله الحديث[٥]، وحاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار[٦].

---

(١) انظر مختار الصحاح، الرازي ١٥٢ والقاموس المحيط، الفيرزوآبادي ٩٤٣.

(٢) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار ١٠٩٧/٢ والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ٤٤٥/١.

(٣) انظر أساس البلاغة، الزمخشري ٣٣٩/٢.

(٤) انظر مختار الصحاح، الرازي ٢٥٦، ٣٤٠، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) ٧١٩٣/١١، تحقيق: د. العمري وآخرون، ط: ١ (بيروت، دار الفكر المعاصر . دمشق، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

(٥) انظر لسان العرب، ابن منظور ٢١٨/٤، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤هـ) ٩٩٠، تحقيق: عدنان درويش وزميله، د. ط (بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ت) ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار ٥٧٨/١.

(٦) أساس البلاغة، الزمخشري ٢٢١/١.

المدعوين:

جمع مدعو، وهو الإنسان الذي توجه إليه الدعوة ويخاطب بها[(١)]، والمراد في هذا البحث المدعو من المسلمين في العهد النبوي.

وعليه فسيُعنى هذا البحث بإبراز ضرورة اعتناء العاملين في ميادين الدعوة والتربية والتعليم، واهتمامهم بملاحظة وحُسن تقويم ما قد يعتري المدعوين أثناء العملية التواصلية من خلل في بناء التصورات السليمة، وما قد ينتج عنها من بروز بدايات مجانبة الوسطية في بعض السلوكيات والتصرفات المختلفة.

وذلك من خلال انتقاء العديد من المواقف والأمثلة التي حدثت في العهد النبوي؛ سواء ما تعلق منها بالجانب الشخصي، أو ما قد يمتد تأثيرة السلبي على المجتمع؛ ومحاولة مناقشتها، والاستنتاج منها بما يؤكد أهمية العناية بهذا المجال.

أما ما يتعلق بكيفية التدرب على اكتساب مهارات التواصل والتحاور مع المدعوين، وحصر مكامن الخلل في التصورات والمفاهيم، وتشخيص ما قد يسهم في بناء صور ذهنية مخالفة ومعالجتها؛ فليست ضمن حدود

---

(١) انظر المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد البيانوني ٤١ . ٤٢ و ١٦٩، ط: ٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٣٤هـ) والأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على ضوء الواقع العاصر، أ. د. عبدالرحيم المغذوي ٥٧٤ . ٥٧٦، ط: ٢ (الرياض، دار الحضارة، ١٤٣١هـ)، وأصول الدعوة، عبدالكريم زيدان ٣٧٣، ط: ٩ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).

الدراسة الحالية، إلا ما اقتضى السياق الإشارة إليه، وقد يُرى ملائمة بحث بعض جوانبها لاحقاً . بمشيئة الله تعالى . في دراسات مستقلة سواء من الناحية التأصيلية، أو الميدانية المتعلقة بحياة الناس اليوم ومعاشهم.

خطة البحث:

مقدمة البحث وتتضمن:

أهمية موضوع البحث

الدراسات السابقة

أهداف البحث وتساؤلاته

منهج البحث

التعريف بمفردات عنوان البحث وأخيراً خطة البحث

المبحث الأول: مؤكدات الحاجة إلى العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك لدى المدعوين

المبحث الثاني: تطبيقات العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور مع المدعوين

الخاتمة: النتائج والتوصيات

قائمة المراجع والفهرس.

المبحث الأول: مؤكدات الحاجة إلى العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك لدى المدعوين

سيتم التركيز في هذا المبحث . بمشيئة الله تعالى . على محورين؛ يُبرز من خلالهما ما يشير إلى عدد من مؤكدات ضرورة العناية بهذا الجانب؛ الأول منها: طبيعة النفس الإنسانية، وما قد يعتريها من الضعف، والقابلية للتغير السلبي بمؤثرات متنوعة.

الثاني: الاعتناء بكل ما من شأنه الإسهام في ضبط مسار تشكيل أو تغيير التصورات والمفاهيم لدى الناس؛ ومن ذلك ما جاء في الشرع المطهر من العناية الواضحة بالكلمة، واللفظ، وما قد يطلقه بعض الناس من مفاهيم ومصطلحات، وربما ممارسات ممنهجة مقصودة؛ تؤدي إلى التشويش والإرباك، ومفارقة ما يُرى صحته وصوابه، وسأتناول مناقشة وإيضاح هذا المبحث من خلال الآتي:

المحور الأول: إن من نافلة القول: أن دعوة الإسلام جاءت بتكريم الإنسان وحفظ حقوقه ومكانته؛ حيث كرمه الله . عز وجل . وخلقه في أحسن تقويم، وهداه النجدين، ومنحه من القدرة، والعلم، والأسباب ما يمكنه من حسن الانتقاء والاختيار، ومن عمارة الأرض، والعيش فيها، والسعي في مناكبها.

ومع ذلك . وهو مما يجب على الدعاة والمربين والمدعوين كذلك استحضاره . فإن الإنسان خلق من ضعف، وأنه معرض لما قد يُوهنه، ويُصيبه بشيء من خلل التصورات والمفاهيم، وما قد ينتج عنها من تصرفات وسلوكيات مختلفة.

فالتحديات التي تواجهه عديدة، ودواعي التشويش والإرباك من

الشبهات والشهوات كثيرة، وإمساك المرء نفسه عن مشتهاه ليست باليسيرة[1]، فهو يحتاج معها إلى كل ما يُعينه بتوفيق الله وفضله على تجاوزها.

ومما يشير إلى هذا المعنى ما قاله ابن القيم . رحمه الله . أثناء حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٨، ما نصه: "ضعيف البنية، ضعيف القوة، ضعيف الإرادة، ضعيف العلم ضعيف الصبر، والآفات إليه مع هذا الضعف أَسرع من السيل في صيب الحدود، فبالاضطرار لا بد له من حافظ معين يقويه ويعينه، وينصره ويساعده، إن تخلى عنه هذا المساعد المعين فالهلاك أَقرب إليه من نفسه"[2].

وبنحو ذلك ما ذكره ابن خلدون . رحمه الله . حين قال: "اعلم أن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر. . . والشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده، ولم يهذبه الاقتداء بالدين، وعلى ذلك الجم الغفير إلا من وفقه الله"[3].

---

(١) انظر تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ٣/١١٩٩، تحقيق: د. عادل الشدي، ط: ١ (الرياض، دار الوطن، ١٤٢٤هـ)، ومفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ) ١٠/٥٥، ط: ٣ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبوالسعود، محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ) ٢/١٦٩، د. ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ١٠٨، ط: ٢ (القاهرة، دار السلفية، ١٣٩٤هـ).

(٣) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ١٤٠، د. ط =

ولذا نجد في مواضع متعددة من القرآن الكريم بيان العوامل المكونة للشخصية السوية وغير السوية، وما يجب على المرء اختياره، وما تتجه إليه إرادته وهمته[١]، كما نجد الحث على الدعوة والتوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو ما يؤكد الحاجة للاعتناء بالنفس، وعدم إهمالها، وحسن إدارتها ومحاولة قيادتها إلى طريق الخير والوسطية، وحملها على ما يُزينها، وإبعادها عن كل ما يُشينها شرعاً وعقلاً.

ومما يؤكد ما تمت الإشارة إليه أعلاه ما جاء ـ على سبيل المثال ـ من التحذير من النفس الأمارة بالسوء كما قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ يوسف: ٥٣، فلفظة: أمّارة؛ للمبالغة، فهي كثيرة الأمر بالسوء عادة، مائلة إليه، إلا أن يُقيض لها ما يصرفها عن فعله، ويكون حائلا بينها، وبين الإقدام على السوء بمختلف أنواعه[٢]، وجاء أنه صلى الله عليه وسلم، وجه الصديق ـ رضي الله عنه ـ حين سأله أن يعلمه شيئاً يقوله إذا أصبح وأمسى، بأن

= (بيروت، دار الجيل، د. ت).

(١) انظر القرآن وعلم النفس، نجاتي، محمد عثمان ٢٣٠ وما بعدها، ط: ٧ (القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ).

(٢) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبدالحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ) ٢٥٤/٣، تحقيق: عبدالسلام محمد، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ) ٥/١٣، د. ط (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

يقول: "اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ"(١) فقد ذُكر " مصدري الشر وهما: النفس والشيطان. . . فجمع الحديث مصادر الشر وموارده في أوجز لفظه وأخصره، وأجمعه وأبينه"(٢)، ولأهمية هذا الدعاء، والحاجة له، واستشعاره؛ جاء التوجيه بتكراره صباحاً ومساء، وعند التهيئ للنوم، وأخذ المضجع.

وعليه، فإن الإنسان معرض للوقوع في الأخطاء بأنواعها، إذ إن "من سوى الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يجوز عليهم الصغائر والكبائر، مع إمكان أن يكون ذلك الشخص صديقاً أو شهيداً أو صالحاً"(٣)، فوقوع ذلك

---

(١) سنن أبي داود، أبوداود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٣١٦/٤ رقم ٥٠٦٧، تحقيق: محمد عبدالحميد، د. ط (بيروت، المكتبة العصرية، د. ت)، صححه الألباني، انظر سلسة الأحاديث الصحيحة، الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ) ط: ١ (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ)، وانظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ) ٢٢١/١ رقم ٥١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (وقال: اسناده صحيح) ط: ١ (د. م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).

(٢) بدائع الفوائد، ابن قيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ٢٠٩/٢، د. ت (بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت)، وانظر التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد (ت١٠٣١هـ) ١٩٨/٢، ط: ١ (الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ).

(٣) رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ) ٨٤، د. ط (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، =

وحصوله؛ يُعد مؤشراً هاماً لبيان الحاجة المستمرة إلى العناية بحسن تقويم بوادر وأوائل التصورات لدى المدعوين، وما قد ينجم عنها؛ وفي المحور التالي ما يشير إلى عدد من المؤكدات الأخرى؛ التي تناقش ما قد يتعرض له المدعو من مؤثرات خارجية، قد تسهم أيضاً في تشويش وإرباك ما لديه من تصورات ومفاهيم، وتؤكد الحاجة للعناية بذات الجانب.

= ١٤٠٣هـ)، وقد جاء في الحديث: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد عبدالباقي، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة ٤/٢١٠٦ رقم ٢٧٤٩، د. ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت)، وتجدر الإشارة هنا: أنه ليس في هذا تسلية للاحتفال بمواقعة الذنوب والأخطاء، وإنما إمكانية وقوعها، وبيان عفو الله عز وجل، وحسن تجاوزه، وأن القصد من الزلل الندم، ومن التفريط الأسف، ومن الاعوجاج التقويم. انظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقائق السنن) الطيبي، الحسين بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ) ٦/١٨٤٠، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط: ١ (مكة المكرمة . الرياض، مكتبة نزار الباز، ١٤١٧هـ)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، علي بن سلطان (١٠١٤هـ) ٤/١٦١٥، ط: ١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد (ت ١٠٣١هـ) ٥/٣٣١، ط: ١ (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ).

المحور الثاني: إضافة لما تم طرحه في المحور الأول: من إلماحة إلى أمور مرتبطة إجمالاً بطبيعة النفس؛ فإن هناك مؤثرات أخرى متنوعة؛ تؤكد الحاجة لمزيد اعتناء بهذا الجانب، والاهتمام به، وبخاصة عند التواصل، وتبادل الأحاديث والمعلومات، والتحاور بين البشر؛ لأغراض الدعوة أو التربية والتعليم أو التعايش أو غير ذلك؛ وأن التقصير فيه وإهماله، يؤدي إلى أمور منها خلل التصورات، وما قد ينتج عنها من سلوكيات وتصرفات مخالفة؛ ولذا كان التنبيه بحزم على أهمية ضبط الكلمة، وتأمل عواقبها، وما يراد بها، والتحذير من التلاعب بالألفاظ، والمسميات، والمواقف، ومن غبش الرؤية، وضعف التمييز، واتباع إرادة الغير بالميل عن الوسطية إفراطاً أو تفريطاً، وإهمال حسن انتقاء مصادر ومظان التأثير كالقرين والصاحب؛ بما ينعكس سلباً على سلامة التصورات والمفاهيم وغيرها، وسيتم تناول ومناقشة هذا المحور على ضوء النقاط التالية:

- بشيء من الاستقراء، والاطلاع على ما ورد في بيان أهمية الكلمة والكلام عموماً في الشرع المطهر، وما قد يحدثه من خلل في تصورات الناس، وسلوكياتهم، وغير ذلك؛ ربما يقف المرء لوهلة حائراً بين هذا، وبين ما يراه من قبل بعض المدعوين على اختلاف ثقافاتهم ومشاربهم، وخاصة في منصات التواصل الاجتماعي الحديثة من المجازفة، وقلة الاكتراث بخطورة ما يلقونه، ويتلقونه بالتسليم أحياناً من كلمات وألفاظ، وما قد تتضمنه من تصورات ومفاهيم مخالفة.

فقد جاء في الحديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ[١]، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ»[٢] فيلاحظ أن لفظة الكلمة هنا جآءت عامة دون إلحاقها بمثال محدد، وهو ما يُشير إلى ضرورة الاعتناء بتأمل وتدبر ما يراد طرحه، وقبوله وتلقيه، والحذر من كثرة بث الكلام ونشره دون تعقل وترّوي، سواء كان ذلك عبر الاتصال المباشر مع الآخرين، أو باستخدام قنوات وتقنية الإعلام الجديد بأنواعها المختلفة، والتنبه الدائم لما قد لا تُحمد عقباه من إثارة فتنة، أو تشويش على منظومة القيم، وما لدى الناس من تصورات ومفاهيم سليمة.

ولابن هبيرة . رحمه الله . في هذا الصدد تعليق نفيس حين قال: " من الفقه فيه: ألا يذكر لهذه الكلمة مثال؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر لها مثالًا؛ فيفهم من تركه ذكر المثال لها، مع تشديده في التحذير من ذكرها إيثاره؛ نخشى منه كل عوراء من الكلام مما يوتغ[٣] دنيا، أو يهيج

---

(١) وتطلق الكلمة، ويراد بها الكلام، كقولهم كلمة الشهادة. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، محمد بن يوسف (ت ٧٨٦ هـ) ٥/٢٣، ط: ٢ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١هـ)، وانظر النهاية، ابن الأثير ١/١٨٠.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) كتاب الأدب، باب حفظ اللسان ٨/١٠١ رقم ٦٤٧٧، تحقيق: محمد الناصر، ط: ١ (د. م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، وانظر صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار ٤/٢٢٩٠ رقم ٢٩٨٨.

(٣) الوتغ: الهلاك، يوتغ وتغاً: فسد وهلك وأثم، وقيل: قلة العقل في الكلام. لسان العرب، =

فتنة، أو يثير بين الناس شرًا؛ لتجويز أن تكون هي الكلمة التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها"[1].

ومع هذا، فالعجب ممن يصعب عليه التحفظ من حركة لسانه وبنانه، وقلة مبالاته، وخاصة إذا كان ممن يشار إليه بالخير والدين[2]، وقد روي عن مالك ـ رحمه الله ـ أنهم لم يكونوا: "يهذرون الكلام هكذا، ومن الناس من يتكلم بكلام شهر في ساعة"[3]، فالقصد الحث على قلة الكلام، وضبطه والتعقل فيه، وتأمل ما يراد النطق به؛ فقد كان القوم على غاية من التحفظ فيه[4]؛ ليسلم الناس، وتسلم لهم تصوراتهم وقيمهم، وتتكون لهم بين الخلق صوراً ذهنية تعكس ما يؤمنون به، ويدعون إليه؛ فيسهل التأسي بهم وحسن

= ابن منظور ٤٥٨/٨، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ١٤٩/٥.

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة الذهلي، يحيى بن هبيرة (ت ٥٦٠ هـ) ٢٤٢/٦، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، د. ط (د. م، دار الوطن، ١٤١٧هـ).

(٢) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ١٥٩، ط: ١ (المغرب، دار المعرفة، ١٤١٨هـ).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، عمرو بن علي (ت ٨٠٤هـ) ٥٠٢/٢٩، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: ١ (دمشق، دار النوادر، ١٤٢٩هـ).

(٤) انظر التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي ٢٩٤/١، والكواكب الدراري، الكرماني ٥/٢٣، والمجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح البخاري، السفيري، محمد بن عمر (ت ٩٥٦هـ) ١/ ٣٧٥، تحقيق: أحمد فتحي، ط: ١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ).

الاقتداء.

• ومن مؤكدات الحاجة للعناية بحسن تقويم بوادر التصورات، التنبه لما قد يتعرض له المدعو أثناء العملية التواصيلة والتحاورية عموماً من تحريف وتلبيس؛ لإرباك وتشويش ما لديه؛ ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في القرآن الكريم من الأمر باستبدال كلمة بأخرى، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾[١] [البقرة: ١٠٤] ففي هذا التوجيه الكريم سلوك " الأدب، واستعمال الألفاظ، التي لا تحتمل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال لأمر غير لائق، فأمرهم بلفظة لا تحتمل إلا الحسن"[٢]. ومما يؤكد الحاجة للعناية بما يعزز صحة التصورات والمفاهيم وحسن تقويمها، ويزيل عنها ما قد يعتريها من ضعف وتوهم بحكم ما سبق من العادة والإلف، ما

---

(١) ومما قيل في كلمة راعنا أنها "كلمة سريانية أو عبرانية، كانت اليهود يتسابون بها، فلما سمعوا من المسلمين، اقترضوها وخاطبوا وقالوا: راعنا وعنوا به تلك المسبة" شرح المشكاة، الطيبي ا/ ٢٧٥١، وانظر جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ) ٤٦٦/٢ تحقيق: أحمد شاكر، ط: ١ (د. م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ) ٦١، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، ط: ١ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، وانظر محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال (ت ١٣٣٢هـ) ٣٦٩/١، تحقيق: محمد السود، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٥١/١.

جاء في الحديث الشريف: «لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ»[1]، ففي إبقاء هذا الاسم لها، وهو الكرم، تسويغاً لما كانوا يتوهمونه من تكرم شاربها؛ ولئلا تكون هذه التسمية مدعاة لتهييج وتحريك نفوس البعض نحوها؛ جاء النهي عن استعمال هذه اللفظة، وسلبها تلك الفضيلة المتوهمة في تصوراتهم وقتئذ؛ وصرفها لمن هو أحق بها، بمسلك حسن أنيق، وطريقة لطيفة، ألا وهو المسلم؛ لاجتماع خصال الخير فيه، وأنه معدن المكارم ومنبعها، كما بيّن ذلك وجلاه جمع من أهل العلم رحمهم الله[2]، وهكذا فإن من "عرف سر تأثير الأسماء في مسمياتها نقرة وَمَيْلًا؛ عرف هذا؛ فسلبها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الحسن، وأعطاه ما هو أحق به منها، وهو قلب المؤمن"[3].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب كراهة تسمية العنب كرما ١٧٦٣/٤ رقم ٢٢٤٧، وانظر صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر ٤١/٨ رقم ٦١٨٢.

(٢) انظر أعلام الحديث، الخطابي، حمد بن محمد (ت ٣٨٨هـ) ٢٢١٢/٣، تحقيق: د. محمد آل سعود، ط: ١ (د. م، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩هـ)، وشرح المشكاة، الطيبي ٣٠٨٩/١٠، والمعلم بفوائد مسلم، المازري، محمد بن علي (ت ٥٣٦هـ) ١٩١/٣، تحقيق: محمد النيفر، ط: ٣ (د. م، الدار التونسية للنشر، ١٩٩١م)، ومطالع الأنوار على صحاح الآثار، ابن قرقول الوهراني، إبراهيم بن يوسف (ت ٥٦٩هـ) ٣٥٢/٣، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: ١ (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، محمد أشرف (ت ١٣٢٩هـ) =

ومما يؤكد أيضاً ويُبرز الحاجة للعناية بحسن تقويم ما قد يتعرض له الناس؛ ما يحدث بين فينة وأخرى من التلاعب ببعض المسميات، وحقائقها؛ بغية التسويغ والتأثير على تصوراتهم وقناعتهم، ومنظومة القيم الثابتة لديهم، فكما مر أعلاه: النهي عن تسمية العنب كرما والحكمة من ذلك، جاء على سبيل المثال التنبيه على ما سيحدث في الأمة من تغيير مسمى الخمر المحرمة شرعاً وعقلاً، وتبديلها بأسماء وألفاظ أخرى؛ إذ فيه ما يُشير إلى أن مكمن الضرر ليس في التأثير على التصورات والمفاهيم فحسب، بل تتجاوز ما هو أبعد من ذلك، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا"[1]، وفي بيان خطورة هذا المنحى، وإبراز مدى الحاجة للتنبه له، والعناية به، قال ابن القيم . رحمه الله . ما نصه: "ومعلوم أن التحريم تابع للحقيقة والمفسدة، لا للاسم والصورة؛ فإن إيقاع العداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة لا تزول بتبديل الأسماء والصور عن ذلك، وهل هذا إلا من سوء الفهم، وعدم الفقه عن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم؟. . . ولو أوجب تبديل الأسماء والصور تبدل الأحكام والحقائق؛ لفسدت الديانات، وبدلت الشرائع، واضمحل الإسلام، وأي شيء نفع المشركين تسميتهم أصنامهم آلهة، وليس فيها شيء من صفات الإلهية وحقيقتها؟ وأي

= ٢١٧/١٣، ط: ٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل ٢٩/ ٦١٥ رقم ١٨٠٧٣، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني ١/ ١٧٩ ـ ١٨٥ رقم ٨٩، و١/٧٧٤ رقم ٤١٤.

شيء نفعهم تسمية الإشراك بالله تقربا إلى الله؟ "[1].

وإضافة لما ذكره ابن القيم . رحمه الله . ولإبراز تأكيد أهمية العناية بالألفاظ وضبطها عموماً، والتحذير من شغب الكلمات وظلمها، والتلاعب بالمسلمات والحقائق؛ وما تؤدي إليه من التشويش والتضليل والتلبيس على التصورات والأفهام وغير ذلك، يقول ابن حزم . رحمه الله . أثناء حديثه عن الألفاظ الدائرة بين أهل النظر بأنه "باب خلط فيه كثير ممن تكلم في معانيه، وشبك بين المعاني، وأوقع الأسماء على غير مسمياتها، ومزج بين الحق والباطل، فكثر لذلك الشغب والالتباس، وعظمت المضرة وخفيت الحقائق"[2]، وقال الغزالي . رحمه الله .: "فإن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع، ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل؛ اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم"[3]، وفي هذا تأكيد على العلماء، والعاملين في ميادين الدعوة والإعلام، والتربية والتعليم، للتنبه لذلك، والحذر من الوقوع فيه من ناحية، ومتابعة وحسن تقويم ما قد يُروّج

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ٣/٩٥ – ٩٦، تحقيق: محمد عبدالسلام، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ) ١/٣٥، تحقيق: أحمد شاكر، د. ط (بيروت، دار الآفاق الجديدة، د. ت).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ) ١/ ٣٧، د. ط (بيروت، دار المعرفة، د. ت).

له وينشر في أوساط الناس من ألفاظ، وكلمات مخالفة؛ تؤثر على تصوراتهم وقيمهم وسلوكياتهم من ناحية أخرى؛ إذ إن "ظلم الكلمات بتغيير دلالتها كظلم الأحياء بتشويه خلقتهم، كلاهما منكر، وكلاهما قبيح، وإن هذا النوع من الظلم يزيد على القبح بأنه تزوير على الحقيقة، وتغليط للتاريخ، وتضليل للسامعين"[(١)].

• ومما يُشير إلى الحاجة للعناية بحسن التقويم، ما قد يتعرض له المدعون عموماً من محاولات التلبيس والتشويش بالفعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ آل عمران: ٧٢، ولا يخفى ما في مثل هذا الصنيع، والتفنن في الحيل من توقع حدوث الأثر على فئة من الناس، وقد قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه الآية: "هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم، وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار، ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم؛ ليقول الجهلة من الناس: إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة، وعيب في دين المسلمين، ولهذا قالوا: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾"[(٢)]، والفائدة المترتبة على التنبه لمثل هذه المواقف والأساليب؛

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الإبراهيمي، محمد بن بشير (١٣٨٥هـ) ٣/ ٥٠٦، جمع: أحمد الإبراهيمي، ط: ١ (د. م، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ٢/٥٩، تحقيق: سامي سلامة، ط: ٢ (د. م، دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، وانظر المحرر الوجيز، ابن عطية ١/٤٥٣، =

أنه لولا هذا الإيضاح والإعلان؛ لربما أثر هذا التلبيس في قلوب البعض، كما أن في افتضاح تصرفهم وانكشافه رادعاً لهم عن الإقدام على أمثالها من الحيل، ومحاولة التلبيس والتشويش[1]، وهو ما يتطلب نوعاً من التنبه والعناية بمثل هذه الأمور.

• ومما يؤكد الحاجة إلى العناية بحسن التقويم أيضاً ؛ ما قد يتعرض له المدعون من إرادة المخالفين ومتبعي الشهوات، وسعيهم لصرف المدعوين عن سلوك طريق الوسط والاعتدال، وجنوحهم إلى التشدد والإفراط، أو إلى التسيب والتفريط، فقد جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾ النساء: ٢٧، فالمقصد "من التعرض لإرادة الذين يتبعون الشهوات؛ تنبيه المسلمين إلى دخائل أعدائهم، ليعلموا الفرق بين مراد الله تعالى من الخلق، ومراد أعوان الشياطين، وهم الذين يتبعون الشهوات[2]، فالميل الذي تتوجه إليه نفوسهم هو: " العدول عن طريق الاستواء، فمن كان عليها أحب أن يكون أمثاله عليها حتى لا تلحقه معرة"[3]، وفي إطلاق لفظ الميل في الآية الكريمة،

= وتفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ) ٣/ ١٨٤، ط: ١ (مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ).

(١) انظر مفاتيح الغيب، الرازي ٢٥٨/٨.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١/٥، وانظر جامع البيان، ابن جرير ٢١٤/٨، والزهد والورع والعبادة، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ) ٢٤، تحقيق: حماد سلامة ومحمد عويضه، ط: ١ (الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ) ٥/ ١٤٩، تحقيق: أحمد =

وعدم تخصيصه، أثار الراغب . رحمه الله . تساؤلاً، وأتبعه بالجواب الذي يرى فيه إرادة الزج بالمسلمين في طرفي الإفراط والتفريط، وذلك حين قال: " فإن قيل: فهلا خصَّ الميل ليزيل الإشكال، إذ الميل تارة إلى الحق، وتارة إلى الباطل؟ قيل: لما كانت العدالة وسطا وكان أطرافها كلها جورا؛ ولذلك سميت وسطا، وسواء، وعدلاً، وصراطًا مستقيمًا؛ نبّه بإطلاق لفظ الميل: أن الكفار يريدون منكم الميل عن العدالة على أي وجه كان، إفراطا كان أو تفريطًا"[1]، وفي مثل هذه الإرادة الجامحة، الدافعة لمتاركة التوسط والاعتدال، تكمن الخطورة، ويتوجب الحذر، وتتأكد الحاجة للعناية بكل ما من شأنه حسن التقويم، والتصحيح والوقاية والعلاج من قبل علماء الأمة ومفكريها، ودعاتها ومثقفيها.

• وأخيراً، وبه أختم هذا المبحث: بأنه إذا كان من مصادر التأثير ومظانه على المدعوين ما تمت الإشارة إليه في النقطة السابقة من إرادة متبعي الشهوات، فإن من المؤكدات المهمة أيضاً لبيان الحاجة للعناية المستمرة بجانب حسن تقويم بوادر وأوائل التصورات والمفاهيم، وما قد تصاب به من تشويش وخلل؛ ما يأتي عبر مصدر آخر مهم، وهو الأصحاب والقرناء، وخاصة في وقتنا الراهن؛ الذي تُبنى فيه الكثير من العلاقات والصداقات الافتراضية، من خلال وسائل ومنصات الاتصال الحديثة عبر الشبكة المعلوماتية "الإنترنت" وما أحدثته، وتحدثه في جانبها السلبي من

= البردوني وزميله، ط: ٢ (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).

(١) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب ١١٩٨/٣، وانظر البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد يوسف (ت ٧٤٥هـ) ٦٠٣/٣، تحقيق: صدقي جميل، د. ط (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

تأثير على منظومة التصورات والقيم والمفاهيم.

وما سأتطرق إليه هنا مجرد الإشارة إلى أن تكوين العلاقات، وبناء الصداقات، وما يتم تبادله وتناوله فيها، يُعد واحداً من محطات التحدي التي قد تواجه المدعوين، وتؤثر في مجرى حياتهم ودينهم؛ مما يتطلب العناية بحسن الانتقاء، والتنبه والحذر من ضعف التمييز، ومنح الإرادة فيها للغير: خليلاً كان أم بعيداً، فلا يكون المرء آلة في يد غيره، يُصرّفها كيف شاء؛ فيحصل الندم والأسف؛ ولذا نجد في القرآن الكريم، والسنة المطهرة ما يعزز ويؤكد هذا الجانب، فعلى سبيل المثال: ورد في الحديث الصحيح تمثيل الجليس الصالح بالمسك، وجليس السوء بنافخ الكير[(١)]، فتأثير الصحبة كائنٌ لا محالة، إذ أن مجالسة الأشرار وخلطاء السوء مدعاة ومظنة بنفوذ أثرهم إلى غيرهم، وكذلك الحال في مجالسة الأخيار، ذوي الأخلاق والفعال الحميدة[(٢)]، وفي هذا، التنبيه على الابتعاد عن "مخالطة من تؤذي مجالسته في دين أو دنيا، والترغيب في مجالسة من تنفع فيهما"[(٣)].

وفي بيان ما قد تحدثه الصحبة من تأثير قال الراغب الأصفهاني .

---

(١) انظر صحيح البخاري، البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك ٦٣/٣ رقم ٢١٠١، وصحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ٢٠٢٦/٤ رقم ٢٦٢٨.

(٢) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم، السبتي، عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ) ١٠٨/٨، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط: ١ (مصر، دار الوفاء، ١٤١٩هـ)، والتيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي ٣٦٤/١.

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي ٣٦٤/١.

رحمه الله ـ: "حق الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار؛ فإنها قد تجعل الشرير خيرًا، كما أن مصاحبة الأشرار قد تجعل الخيِّرَ شريرًا. . . ولهذا أوصت الحكماء الأحداث بالبعد عن مجالسة السفهاء"[١]، وهو بالفعل ما يُشاهد، ويُسمع في وقتنا الراهن بين فينة وأخرى؛ ولذا يتوجب الحذر، وتتأكد العناية والانتباه.

ومما جاء في القرآن الكريم حول هذه الجزئية قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ الفرقان: ٢٧ – ٢٨، ففي هذه الآية الكريمة، كذلك تنبيه لكل ذي عقل ولب على تجنب صاحب السوء[٢]، والتنبيه على أثر مثل هذه الخلة غير الصالحة، وما كان من سوء مثال صاحبها؛ بسبب اتباع خليله وانقياده له بلا فكر وروية، وعليه يتوجب على المرء الحذر من سلطان، وتأثير مثل هذه الصحبة التي يهمل فيها شأن الإرادة والتمييز، والتأمل الصائب، والتبصر وحسن التقويم[٣].

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ٢٥٨، تحقيق: د. أبوزيد العجمي، د. ط (القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ).

(٢) انظر المحرر الوجيز، ابن عطية ٤/٢٠٨.

(٣) انظر تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ابن باديس، عبدالحميد محمد (ت ١٣٥٩هـ) ١٧١، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ٥٨١، والتصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث النبوي، صبح، علي ١٧٨، ط: ١ (د. م، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٣هـ). =

فهذه جملة لعدد من المؤكدات التي تم انتقاؤها، ومناقشتها، وإيرادها لإبراز مدى الحاجة لاستمرار العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك لدى المدعوين، وما قد يواجهونه من تحديات وعقبات سواء من أنفسهم أو الغير؛ والتي قد تؤثر في منظومة وسلامة التصورات والقيم لديهم؛ مما يؤكد بذل المزيد من الجهد، والعناية من قبل العلماء والدعاة ومثقفي الأمة بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوكيات المغلوطة وأوائلها؛ عند التواصل والتحاور مع المدعوين؛ بما يعنيهم على سلوك طريق الوسطية، ويباعدهم عن طرفي الإفراط والتفريط، والحذر من إغفالها وإهمالها؛ بما يؤدي إلى تضخمها وترسخ أثرها، وصعوبة تقويمها، وتعقد علاجها، وفي المبحث التالي سيتم . بمشيئة الله وتوفيقه . مناقشة العديد من المواقف والنماذج التطبيقية؛ التي يظهر من خلالها أيضاً مدى العناية والاهتمام بهذا الجانب.

=

المبحث الثاني: تطبيقات العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور مع المدعوين

من خلال ما تم عرضه في المبحث السابق عن مؤكدات الحاجة إلى العناية بحسن تقويم بوادر التصورات لدى المدعوين، ولما قد ينحى البعض منهم في طريقة تشكيل تصوراته ومفاهيمه منحاً قد يباعده عن التوسط والاعتدال، ويولجه إلى نوع من التشدد والتعمق والغلو، وربما إلى اختلال اتزان شؤونه الدينية والدنيوية من ناحية، وعلاقاته بالغير ومحيطه ومجتمعه من ناحية أخرى؛ وعليه فإن التنبه الواعي المبكر لما يظهر من خلل التصورات والمفاهيم، وما قد يُبنى عليها من مواقف وأحداث، والسعي لملاحظتها، وحسن تقويمها وتوجيهها نحو الوسطية والاعتدال، ومفارقة ما يفضي بها إلى التشدد والغلو والتفريط؛ يُعد مظهراً من مظاهر العناية بتقويم بوادر التصورات والسلوك، وأوائلها عند التواصل والتحاور مع المدعوين؛ وبشيء من التتبع والاستقراء لبعض أحداث العهد النبوي الشريف، نجد لهذه الجزئية محل الدراسة والبحث من الأمثلة والنماذج العملية التطبيقية ما يعزز الاعتناء بهذا الجانب ويؤكده؛ سواء ما كان منها على المستوى الفردي المتمثل في تصور وفهم بعض أنواع العبادات، وتقويم ذلك كنموذج ومثال لهذه الدراسة، أو على مستوى ما يُبنى من تصورات قد يكون مؤداها؛ تشويش واضعاف العملية التواصلية بين الناس وإرباكها؛ والتي تهدف بمجموعها إلى إبراز أهمية الاعتناء في وقتنا الراهن بحسن تقويم بوادر التصورات وأوائلها، والوقاية مما قد يُضعف تماسك المجتمع ويُفرقه،

وما قد ينجم عنها من خلل في بعض التصرفات والسلوك، وخاصة مع انتشار وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي المتنوعة، وانفتاحها وتخطيها للحدود بل وأحيانا للقيم والمبادئ، وما أحدثته في جانبها الآخر السلبي من تأثير جلي في أوساط المدعوين بمختلف شرائحهم، وثقافاتهم وتوجهاتهم، ومحاولات خلخلة الثقة والتوازن، والتشويش على تصوراتهم وقيمهم، وتجاوز ذلك إلى بعض الدعاة وطلبة العلم، وسأتناول هذا المبحث على ضوء المحورين التاليين:

المحور الأول: فيما قد يتعرض له المدعو على المستوى الشخصي والفردي، من تصورات ومفاهيم تتطلب نوعاً من التنبه والملاحظة، وحسن التقويم والتصحيح، فمن ذلك الرهط الذين زاروا بيت النبي صلى الله عليه وسلم، واستفسروا عن عبادته، وما نتج عن ذلك من تصور في الأذهان، وما تداولوه وقتها بأنه الأفضل والأولى، فتم التنبه لهذا الموقف وملاحظته، وحسن تقويم وتصحيح ما تصوروه وتوقعوه، فقد ورد أنه «جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ

النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1]، وجاء في رواية أنه قال بعضهم: «لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[2]، فيظهر من خلال ما تم من تواصل وتحاور في هذا الموقف؛ بوادر ما تصوروه وقدّروه في أنفسهم وقتئذ، بأنه الأفضل، فقالوا ما قالوا [3]، فحُذّروا من ذلك، وبُيّن لهم على وجه الخصوص ستراً ورفقاً، وللآخرين على وجه العموم بلا تسمية وتعيين؛ بأن الأفضلية هنا والصواب تكمن في سلوك منهجه في التوسط والاعتدال، لا في تصور النفس وتخيُّلها[4]، حيث كان صلى الله عليه وسلم" يتوسط في

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ٢/٧ رقم: ٥٠٦٣.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب النكاح، استحباب النكاح لمن تاقت نفسه ١٠٢٠/٢ رقم: ١٤٠١.

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ١٠٥/٩، أشرف على طباعته: محب الدين الخطيب، د. ط (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، وفيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري، محمد أنور شاه (ت ١٣٥٣هـ) ٤٩٧/٥، تحقيق: محمد الميرتهي، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، وارشاد الساري، القسطلاني ٤/٨.

(٤) انظر مرقاة المفاتيح، الهروي ٥/ ٢٠٤٢، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ) ٦٥/٢٠، د. ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. =

إعطاء نفسه حقها، ويعدل فيها غاية العدل؛ فيصوم ويفطر، ويقوم وينام، وينكح النساء، ويأكل ما يجد من الطيبات كالحلواء والعسل، ولحم الدجاج وتارة يجوع: يربط على بطنه الحجر"[1]، وفي ملاحظة، وحسن تقويم ما حصل دون مواجهتم بما يكرهون؛ قدوة حسنة للعلماء والدعاة والمربين، ومن يتولى تعليم الناس وتوجيههم، وفي هذا الصدد قال القاضي عياض . رحمه الله . أثناء استنباطه من قوله: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا» أن "فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن معاشرته، وأدبه، وتركه مواجهة الناس بما يكرهون، وتسميتهم بأسمائهم على رؤوس الجميع، وتوبيخهم معينين، بل أبهم الأمر، وترك التعيين[2].

وقد بيّنت أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم بقولها: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ

= ت).

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) ١٢٦، ط: ١ (د. م، دار ابن حزم، ١٤٢٤ هـ)، وانظر إكمال المعلم، عياض ٥٢٨/٤.

(٢) إكمال المعلم، عياض ٥٢٩/٤، وانظر شرح صحيح مسلم، النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) ١٧٦/٩، ط: ٢ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، وفتح الباري، ابن حجر ١٠٥/٩

أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا»(١).

فشدة الرغبة في العبادة والخير، والاستكثار منه؛ تتطلب السير على منهجه صلى الله عليه وسلم، وليس وفقاً لما قد يتصوره المرء ويظنه أحيانا، فجاء التوجيه لتقويم مثل هذا وتصحيحه، والإرشاد إلى سلامة الفهم والتطبيق، والتيقظ من الوقوع فيما يخالف يسر الدين وسماحته، ورفقه صلى الله عليه وسلم بالأمة(٢)، وعليه فإن التنبه لبوادر التصورات، والمفاهيم المؤدية إلى شيء من التشدد والتعمق والغلو، وحسن تقويمها؛ من شأنه إعانة الناس على سلوك طريق التوسط، وملازمة الاعتدال والقصد، ومفارقة ما يضاده؛ وهو ما يجدر بمن يتشرف بالقيام بمهام الدعوة والتعليم ملاحظته والاعتناء به في نفسه، وفي تواصله وتحاوره وخطابه مع الآخرين.

ولذا نجد في العهد النبوي الشريف العديد من المواقف والنماذج العملية الأخرى المعبرة عن ذلك؛ مما يمنح الدعاة والمدعوين على حد سواء حسن التأسي والاقتداء، فمن ذلك أيضاً ما جاء عن ابن عباس . رضي الله عنهما . أنه قال: «بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله. . . ، ١/١٣ رقم ٢٠.

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) ١/٩٢-٨٩، تحقيق: محمود عبدالمقصود وآخرون، ط: ١ (المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ)، وعمدة القاري، العيني ١/١٦٧، وفيض الباري، الديوبندي ١/١٧٠، وكوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، الشنقيطي، محمد الخضر (ت ١٣٥٤هـ) ٢/٢٤، ط: ١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ).

قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»(١)، فقدوة الدعاة والناس أجمعين صلى الله عليه وسلم سأل عنه الحاضرين من أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فأخبروه بشأنه، وما كان منه، فأمضى صلى الله عليه وسلم له من فعله الصيام، ورد ما يُتأذى به؛ مما لا طاعة فيه ولا قربى لله تعالى(٢).

وفي هذا الصدد قال البغوي ـ رحمه الله ـ: " وقد تضمن نذره نوعين: من طاعة، وغير طاعة، فالصوم طاعة، أمره بالوفاء به، والقيام في الشمس وترك الكلام ليس بطاعة؛ لما فيه من إتعاب البدن، وقد وضع الله الآصار والأغلال عن هذه الأمة"(٣)، وفي إمضاء صومه دون غيره، قال القسطلاني ـ رحمه الله ـ: "لأنه قربة بخلاف البواقي، والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم علم منه أن الصوم لا يشق عليه"(٤).

ومنها سؤاله صلى الله عليه وسلم في موقف آخر للحاضرين من

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية ١٤٣/٨ رقم ٦٧٠٤.

(٢) انظر شرح صحيح البخاري، ابن بطال، علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ) ١٦٤/٦، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط: ٢ (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ)، والإفصاح، ابن هبيرة ١٩٥/٣، ومرقاة المفاتيح، الهروي ٢٢٤٧/٦.

(٣) شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) ٢٤/١٠، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله، ط: ٢ (دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

(٤) إرشاد الساري، القسطلاني ٤٠٨/٩.

الصحابة . رضي الله عنهم . عند دخوله المسجد عن سبب مد الحبل فيه، وإخبارهم النبي بمبرر ذلك، وأنه للإتكاء والتعلق به عند غلبة التعب والكسل، وضعف القدرة على القيام[١]، فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم دخل " الْمَسْجِدَ، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟ » قَالُوا: لِزَيْنَبَ تُصَلِّي، فَإِذَا كَسِلَتْ، أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ: «حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ، أَوْ فَتَرَ قَعَدَ»[٢]، ففي هذا التوجيه الكريم حث كذلك على الاقتصاد والاعتدال في العبادة، والنهي عن التعمق والتشدد فيها، ومكابدة النفس بتحميلها فوق طاقتها، وإنما الإقبال عليها بنشاط[٣].

وقد بوب البخاري . رحمه الله . في صحيحه " باب ما يكره من التشديد في العبادة"[٤]، وفي هذا قال الشافعي . رحمه الله .: "وذلك أن مخوفاً على من تكلف ما لا طاقة له به السآمة؛ حتى يدع قليل العمل وكثيره"[٥].

---

(١) انظر إرشاد الساري، القسطلاني ٣٢٧/٢، وعمدة القاري، العيني ٢٠٨/٧، والكواكب الدراري، الكرماني ٢٠٣/٦.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته. . . ، ٥٤١/١ رقم ٧٨٤، وانظر صحيح البخاري، البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ٥٣/٢ رقم ١١٥٠.

(٣) انظر الإفصاح، ابن هبيرة ٣٢١/٥، وشرح صحيح مسلم، النووي ٧٣/٦، وفتح الباري، ابن حجر ٣٧/٣.

(٤) صحيح البخاري، البخاري، كتاب التهجد ٥٣/٢.

(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي، ابن الأثير، محمد بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ٢/ ٢٧١، =

ومنها ما حدث مع عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عندما كان شاباً، وحرصه على حمل نفسه بصيام النهار، وقيام الليل ما عاش، وتمنيه عند كِبَره لو أخذ بما أوصاه به المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولم يشدد على نفسه، فقد روى ـ رضي الله عنه ـ ذلك الموقف، وما فيه من تواصل وتحاور، حين قَالَ: «أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ أَنَّهُ يَقُولُ: لَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ وَلَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، مَا عِشْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «آنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟ » فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. . . » قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ» قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ» قَالَ قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ» قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي»(١)، وجاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له: «فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،. . . فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ

= تحقيق: أحمد بن سليمان و ياسر بن إبراهيم، ط: ١ (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ)، وانظر شرح صحيح البخاري، ابن بطال ١٤٤/٣–١٤٥.

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر. . . ، ٨١٢/٢ رقم ١١٥٩.

عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ»[(١)].

فيؤخذ من هذا التواصل والتحاور الرائع فيما يتعلق بجزئية البحث الحالي عن إبراز العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك لدى المدعوين أمران:

الأول: التنبه والسؤال عند ملاحظة شيء من مظاهر التشدد، وحمل النفس فوق ما تطيق، وفتح باب التواصل المثمر البناء، وجودة الانصات والتحاور، وحسن التقويم المصحوب بالرفق، ومراعاة الحال ومآلاته.

وللقاضي عياض ـ رحمه الله ـ كلام نفيس في هذا الصدد، وذلك حين قال: " وعن سؤاله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص عن صوم الدهر، وقراءته للقرآن كل ليلة، وإنكاره عليه ذلك؛ ما كان عليه من الرفق بأمته، وتحبيب الإيمان وتسهيله عليهم، وتزيينه فى صدورهم، وخوفه العجز عن ذلك، أو ضعف الجسم عما هو أكثر من الفرائض، أو أعظم أجراً من النوافل، ألا ترى ابن عمرو كيف قال فى بعض هذا الحديث حين كبر"[(٢)] وبنحوه النووي ـ رحمه الله ـ حين قال: " وحاصل الحديث بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته، وشفقته عليهم وإرشادهم إلى مصالحهم، وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق والإكثار

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم ٣٩/٣ رقم ١٩٧٥.

(٢) إكمال المعلم، عياض ١٢٣/٤-١٢٤.

من العبادات؛ التي يخاف عليهم الملل بسببها، أو تركها أو ترك بعضها"[1].

الثاني: أهمية حرص العلماء والدعاة والمربين على سلامة الموازنة، والاتزان عند التواصل والتحاور مع المدعوين؛ بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع والخير؛ وذلك بمراعاة الحقوق المتعلقة بالنفس، والتواصل مع الآخرين، وحسن التقويم والإرشاد لما قد ينجم ويبدر من تصورات وسلوك.

ففي الحديث الشريف "إشارة إلى أن وراء الجسد؛ يعنى هذا الهيكل المحسوس للإنسان، شيء آخر يعبر عنه تارة بالروح، وأخرى بالنفس"[2]، وأن لها حقوقاً، وعليها واجبات، ولغيرها كذلك؛ ما يتطلب المحاولة الجادة لنوع من التوازن والاعتدال في الأمور كلها، وإعطاء كل ذي حق حقه؛ إذ أن تكليف النفس فوق طاقتها؛ مظنّة التقصير في تلك الحقوق، والواجبات أو منعها[3]، وفي هذا قال ابن الملقن . رحمه الله . أثناء تعليقه وشرحه للحديث: "وفيه أن التعمق في العبادة، والإجهاد للنفس مكروه؛ لقلة صبر البشر على التزامها، لاسيما في الصيام الذي هو إضعاف للجسم"[4].

---

(١) شرح صحيح مسلم، النووي ٣٩/٨، وانظر فتح الباري، ابن حجر ٢٢٥/٤.

(٢) الكواكب الدراري، الكرماني ١٤٩/١٩.

(٣) انظر مرقاة المفاتيح، الهروي ١٤١٩/٤-١٤٢١، وفيض الباري، الديوبندي ٣٦١/٣، وأعلام الحديث، الخطابي ٩٧٢/٢و٩٧٧، وشرح صحيح البخاري، ابن بطال ١١٩/٤.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، عمرو بن علي (ت ٨٠٤هـ) ٤٦١/١٣، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: ١ (دمشق، دار النوادر، =

وفي الموقف والمثال التالي المشابه لسابقه، وما فيه من تواصل وتحاور وتقويم؛ مزيد إيضاح، وتأكيد للعناية بهذا الجانب، وبيان حسن تأسيهم . رضي الله عنهم وأرضاهم . برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد جاء أن سلمان زار أبا الدرداء . رضي الله عنهما . واطلع على حاله، وانصرافه عن الدنيا، فلما قُدّم الطعام، قال سلمان: "كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»[(١)]، فالحاصل " أن سلمان وهو الضيف، أبى أن يأكل من طعام أبي الدرداء حتى يأكل معه، وغرضه أن يصرفه عن رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه في العبادة، وغير ذلك"[(٢)]، فالمطلوب الموازنة وإعطاء كل ذي حق حقه، إذ إن "الحقوق تتعلق بالترك كما تتعلق بالفعل، من حقوق الله، أو حقوق الآدميين، أو منهما جميعا"[(٣)].

= ١٤٢٩هـ)، انظر مزيد تفصيل لهذه الجزئية في ص ٢٢-٢٣ من هذا البحث.

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع. . . ، ٣٨/٣ رقم ١٩٦٨.

(٢) فتح الباري، ابن حجر ٢١١/٤.

(٣) الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ) ١٨٢/١، تحقيق: مشهور آل =

وعليه فإن مما أرى أهميته عموماً في الإسهام بضبط ما قد يتشكل لدى الإنسان من تصورات ومفاهيم، وما ينجم عنها من سلوك؛ هو التأكيد في هذه الجزئية، على الموازنة بين اعتناء المرء بشؤونه، ومصالحه، وخاصة نفسه؛ وما عليه من حقوق وواجبات تُجاه مصالح الغير، ومجتمعه، فضلاً عن الاضرار بشيء من ذلك[1].

وللشاطبي . رحمه الله .كلام نفيس في هذا المعنى حين قال: "فإن المكلف مطلوب بأعمال ووظائف شرعية لا بد له منها، ولا محيص له عنها، يقوم فيها بحق ربه تعالى، فإذا أوغل في عمل شاق، فربما قطعه عن غيره، ولا سيما حقوق الغير التي تتعلق به، فيكون عبادته أو عمله الداخل فيه قاطعاً عما كلفه الله به، فيقصر فيه، فيكون بذلك ملوماً غير معذور؛ إذ المراد منه القيام بجميعها على وجه لا يخل بواحدة منها، ولا بحال من أحواله فيها"[2].

كما بيّن النووي . رحمه الله . أثناء حديثه عن الاقتصاد في العبادة، واجتهاد السلف الصالح في قراءة القرآن وتدبره، ما يُشير إلى هذا المعنى، وتأكيد أهمية التوازن في حياتهم، وذلك بقوله: "والمختار أنه يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه، ولا يعتاد إلا ما يغلب على ظنه الدوام عليه في حال

= سلمان، ط: ١ (د. م، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ).

(١) انظر الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، الرحيلي، عبدالله بن ضيف الله ١٤٢، د. ط (د. م، مطبعة سفير، د. ت).

(٢) الموافقات، الشاطبي ٢/٢٤٧.

نشاطه وغيره؛ هذا إذا لم تكن له وظائف عامة أو خاصة يتعطل بإكثار القرآن عنها، فإن كانت له وظيفة عامة كولاية، وتعليم ونحو ذلك، فليوظف لنفسه قراءة يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه وغيره؛ من غير إخلال بشيء من كمال تلك الوظيفة، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف"(١).

وبعد الإشارة إلى أهمية هذا الجانب عموماً وفقاً لما جاء عن الشاطبي، وما ذُكر في قراءة القرآن وتدبره عن النووي رحمهما الله تعالى، أختم هذا المحور بكلام نفيس أيضاً في ذات المعنى عن الصيام.

فقد جاء عند ابن حجر ـ رحمه الله ـ في حال إن " فرض أن شخصاً لا يفوته شيء من الأعمال الصالحة بالصيام أصلا، ولا يُفوّت حقاً من الحقوق التي خوطب بها؛ لم يبعد أن يكون في حقه أرجح. . . على أن صيام داود، إنما كان أعدل الصيام وأحبه إلى الله؛ لأن فاعله يؤدي حق نفسه، وأهله وزائره أيام فطره، بخلاف من يتابع الصوم، وهذا يشعر بأن من لا يتضرر في نفسه، ولا يُفوّت حقاً؛ أن يكون أرجح، وعلى هذا فيختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال، فمن يقتضي حاله الإكثار من الصوم أكثر منه، ومن يقتضي حاله الإكثار من الإفطار أكثر منه، ومن يقتضي حاله المزج فعله؛ حتى إن الشخص الواحد قد تختلف عليه الأحوال في ذلك"(٢).

---

(١) شرح صحيح مسلم، النووي ٤٣/٨.

(٢) فتح الباري، ابن حجر ٢٢٤/٤، ولمزيد اطلاع حول اختلاف طبائع الناس، وتفاوت قدراتهم في أداء الأعمال، والاستكثار من العبادة والخير، وما جاء في ذلك، انظر أيضاً الموافقات، الشاطبي ٢٣٩/٢، وفيض الباري، الديوبندي ٥٧٠/٢-٥٧٢.

فإذا كان التوازن في ضبط التصورات والمفاهيم والسلوك بين الحقوق والواجبات مع النفس والآخرين؛ متعين في القرب والطاعات كالصلاة، والصيام، وتلاوة القرآن ونحو ذلك، فكيف بما دون ذلك!

وأكتفي بما تم انتقاؤه وإيضاحه، وتدوينه في هذا المحور، وما ورد فيه من مواقف ونماذج عملية تطبيقية، تتعلق بطريقة تصور وفهم بعض جوانب العبادات، والاستكثار منها، واحتمال تتكرر صورها، وما شابهها من قبل أفراد وأشخاص في زماننا هذا وفي غيره؛ بما قد يؤثر على اتزان حياتهم مع أنفسهم، والمحيطين بهم ومجتمعهم؛ والتي تشير بمجموعها إلى أهمية العناية بحسن تقويم بوادر مثل تلك التصورات، والسلوك، وأوائلها تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحبه الكرام ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ في سرعة الاستجابة وحسن الاقتداء، والحث على الموازنة وإعطاء كل ذي حق حقه؛ بما يُرجى أن يُسهم في بناء مجتمع متوازن يُعتنى فيه بمثل ذلك، ويُكّمل بعضه بعضا.

وفيما يلي طرح ومناقشة المحور التالي:

المحور الثاني: سيكون الحديث في هذا المحور ـ بمشيئة الله تعالى ـ امتداداً للمحور السابق؛ وبما يعزز ويبرز أيضاً أهمية العناية بحسن تقويم بوادر وأوائل التصورات والسلوك، التي ربما تؤثر سلباً في علاقة المدعو بغيره، وبمحيطه ومجتمعه، وما قد تفضي إليه من تشويش وإرباك ما لم يُتنبه لها، ويُعتنى بها؛ فكما هو معلوم بأن الإنسان مدني بالطبع، يخالط بني جنسه، يعيش ويتواصل ويتنافس معهم، والناس على وجه العموم لهم

تصورات وإرادات متباينة؛ يسعون لتحقيقها وتحصيلها، والمغالبة عليها وطلب تأييدها[1].

وعليه فإن احتمال وقوع الخلل والتجاوز في التعايش والتواصل وارد، وبخاصة في أوقات القلق، والتزاحم؛ فواقع الناس وحياتهم لا تخلو بين الفينة والأخرى على مر التاريخ من حدوث إشكالات ونزاعات ربما تؤثر سلباً في استمرار سلامة بعض التصورات والمفاهيم والقيم، وما قد ينجم عنها من تصرفات وسلوكيات متنوعة متفاوتة.

ولا يخفى هنا ما للعلماء والعاملين والدعاة، ومثقفي الأمة من إسهام بنّاء . يُرجى ويُطلب من أمثالهم . في العناية بحسن تقويم وتسديد حراك مجتمعاتهم في مختلف الظروف، وما قد يحدث فيها من بوادر الخلل والقصور، وذلك بتلمس الحكمة عند التعامل والتحاور مع المدعوين على تنوع طباعهم، واختلاف تصوراتهم ومفاهيمهم.

فمحاولة التدرب على فهم وتطبيق ما يمكن تسميته . للإيضاح والتقريب .: بمقاييس المفاضلة بين عموم الأشياء، ومنها . ما سيتناوله هذا المحور باختصار وإيجاز .: من أن التفاضل عموماً يُبنى على ما يُبذل من جهد وفكر نابه، وعمل نافع مشروع لخيري الدارين، لا على مجرد ظواهر الأشياء وشكلياتها فحسب.

مع التأكيد على إنزال الناس منازلهم وحفظ مكانتهم وحقوقهم؛

---

(١) انظر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ١٩٣/٢، تحقيق: محمد الفقي، د. ط (الرياض، مكتبة المعارف، د. ت).

والذي من شأنه ـ مع غيره من العوامل ـ الإسهام في جودة بناء تصورات ومفاهيم سليمة، وما قد ينتج عنها في مختلف الظروف والأحوال من سلوك؛ يُؤمّل أن يكون مساره تجاه ترابط المجتمع وتكاتفه، وتحقيق تواصل إيجابي فعّال بين أفراده، وتقليل ما يضاد ذلك ويُضعفه.

ولإلقاء الضوء على هذا الجانب ومناقشته؛ تم انتقاء عدد من النماذج والمواقف في العهد النبوي مع محاولة استنباط ما يؤكد أهمية الاعتناء بهذا الجانب، ومما يُشير إلى هذا المعنى ما يلي:

تنبيه المخاطبين، ولفت الأنظار إلى ما هو أحق بالمدح والإعجاب والتفضيل، والممارسة والتطبيق، وتحويل المعنى المعتاد في تصور الناس إلى آخر أولى وأجدر؛ مؤداه في الغالب إلى استصلاح تصورات النفس ومفاهيمها، واعتدال الخُلق، واتزان المواقف، ومفارقة النزق والطيش، وإنجاح التواصل والتعايش والتآلف(١).

ومما يُشير إلى ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ(٢) إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»(١)، وهذا

(١) انظر الأخلاق الفاضلة، الرحيلي ٥٠ – ٥١، وأسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وتطبيقاته التربوية، الجابري، عدنان بن سليمان ٦٤، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية، قسم التربية ـ كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٣/١٤٣٤هـ.

(٢) الذي يصرع الرجال، ويطرحهم أرضاً، ويتغلب عليهم كثيراً. انظر شرح صحيح مسلم، النووي ١٦٢/١٦، ، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٢٤/٣، والكواكب الدراري، الكرماني ٤٢/٢٢.

الثناء للآخر "لا يقتضي نفي الاسم عن الذي يصرع الرجال، ولكن يقتضي أن ثبوته للذي يملك نفسه عند الغضب أولى"[٢]؛ لأن في ذلك "دليل على اعتدال الخلق، وكمال العقل والتقى، وهذا من تحويل الكلام من معنى إلى آخر"[٣]، فهو قاعدة ومعيار يُعين على بناء، وانتقاء الأفضل من التصورات، وسلوك يهيئ النفوس والأجواء؛ للارتقاء بعملية التواصل والتحاور وإنجاح مسارها وأثرها.

ومما يُشير أيضاً إلى تعزيز وإرساء القيم والتصورات والمفاهيم السليمة، وفق قاعدة المفاضلة بين الأشياء، قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[٤].

فالحديث الشريف اشتمل "على أصلين عظيمين؛ فأوله معرفة، وآخره سلوك"[٥]، وفي هذا كما قال ابن هبيرة ـ رحمه الله ـ: "حث على الاعتماد

=) صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب الحذر من الغضب ٢٨/٨ رقم ٦١١٤، وانظر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عن الغضب. . . ، ٢٠١٤/٤ رقم ٢٦٠٩.

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم ٢١٨/٢، وانظر شرح صحيح مسلم، النووي ١٦٢/١٦.

(٣) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، الوهراني ٢٧٤/٤، وانظر الإفصاح، ابن هبيرة ٦/ ٩٠، والأدب النبوي، الخولي، محمد عبدالعزيز (ت ١٣٤٩هـ) ١٥٢، ط: ٤ (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٣هـ).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله. . .، ١٩٨٧/٤ رقم ٢٥٦٤.

(٥) الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ١٨٦، ط: ٢ (بيروت، دار =

على النية، وحسن القصد، وتحذير من الركون إلى صورة العمل"[1]، ومنه يدرك المرء أن القيمة والاعتبار ليست بمجرد الشكل والصورة، ولا بكثرة الأموال وقلتها، وإنما بسلامة وصلاح القلوب والأعمال ونفعها[2].

ومن المواقف العملية التي يُستأنس بها للإشارة إلى هذا المعنى تلك المحاورة بين رسول الله والحاضرين من الصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ حين سألهم عن الرجلين، فكانت الإجابة، والتقويم وفقاً لما تصوروه وظنوه بالثناء على الأول، فسكت، ولم يجب حينها بما تقتضيه طبيعة المحاورة من مواصلة الخطاب، حتى مر الآخر، فاستطلع صلى الله عليه وسلم رأيهم فيه فقالوه؛ عندها أخبرهم بخلاف ما تصوروه وقالوه[3].

فقد ورد أنه: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ » قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ » قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

= الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ).

(١) الإفصاح، ابن هبيرة ٢٧٦/٧، والأدب النبوي، الخولي ١٣٨.

(٢) انظر شرح مشكاة المصابيح، الطيبي ٣٣٦٩/١١، ومرقاة المفاتيح، الهروي ٣٣٣١/٨.

(٣) انظر إرشاد الساري، القسطلاني ٢٣/٨، ومرقاة المفاتيح، الهروي ٣٢٧٦/٨، ودعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجاً وأسلوباً، الرحيلي، عبدالله بن ضيف الله ١٤٤، ط: ٣ (د. م، د. ن، ١٤٢٩هـ).

صلى الله عليه وسلم: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»[١].

ففيه إرشاد إلى أن مقياس المفاضلة ليس بمجرد الشكل والمظهر، وكما لا يخفى وللتنبيه بأن إطلاق "التفضيل على الغني المذكور؛ لا يلزم منه تفضيل كل فقير على كل غني"[٢].

ولابن القيم . رحمه الله . كلام نفيس في هذا خلاصته أنه: "مما ينبغى أن يعلم أن كل خصلة من خصال الفضل قد أحل الله رسوله فى أعلاها، وخصه بذروة سنامها. . . والمقصود بهذا الفصل: أنه ليس الفقراء الصابرون بأحق به صلى الله عليه وسلم من الاغنياء الشاكرين، وأحق الناس به أعلمهم بسنته وأتبعهم لها"[٣].

إذاً إنما هو حسن الاتباع، والعلم والعمل بما ينفع المرء في دنياه وأخراه، وليس مجرد الاكتفاء بتقويم المظاهر؛ مع التأكيد عند التعايش والتواصل والتحاور على إيتاء كل ذي حق حقه، ومراعاة المقادير، وإنزال الناس منازلهم اللائقة بهم في كل باب[٤].

ومن المواقف العملية التي تشير إلى أهمية الاعتناء بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور، ما حدث من عتب

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ٨/٧ رقم ٥٠٩١.

(٢) إرشاد الساري، القسطلاني ٢٣/٨.

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ٢٦٨ – ٢٧١، ط: ٣ (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٩هـ).

(٤) انظر إكمال المعلم، عياض ٩٩/١، وعون المعبود، آبادي ١٣١/١٣.

ومراجعة للذين لم يُعطوا من المال، فبُيّن لهم مقياس العطاء والمنع؛ تقويماً وتصحيحاً لما ظنوه وتصوروه، ولتأنس النفوس ويزول عنها ما قد يحزنها ويقلقها، ومما يُشير إلى هذا المعنى ما جاء من "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِمَالٍ – أَوْ سَبْيٍ – فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ» فَوَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ حُمْرَ النَّعَمِ"[1].

فالناس كما هو معلوم جبلوا على كره المنع وحب العطاء، ففي هذا الموقف نجد أنهم عتبوا، ولم يُلاموا على ما بدر منهم، وإنما تم حسم مادة الخلاف، ومنذ خلل التصورات، وبُيّن لهم مقياس العطاء والثناء؛ فكانت النتيجة أن ابتهج عمرو . رضي الله عنه . بذلك بعد جزعه، وفضلها على أنفس ما لدى العرب من مال[2].

وفي هذا الصدد، وبيان مقياس المفاضلة هنا، قال ابن بطال رحمه الله: "وهذه المنزلة التي شهد لهم بها النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من

(١) صحيح البخاري، ، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد ١٠/٢ رقم ٩٢٣.

(٢) انظر فتح الباري، ابن حجر ٥١١/١٣، وإرشاد الساري، القسطلاني ١٨٤/٢، وكوثر المعاني، الشنقيطي ١١٤/١٠.

العطاء الذى هو عرض الدنيا، ألا ترى أن عمرو بن تغلب اغتبط بذلك بعد جزعه منه. . . ، وفيه استئلاف من يخشى منه، والاعتذار إلى من ظن ظنًا والأمر بخلاف ظنه، وهذا موضع كان يحتمل التأنيب للظان، واللوم له، لكنه صلى الله عليه وسلم رءوف رحيم كما وصفه الله تعالى"[١].

وبنحوه ما جاء عن سعد بن أبي وقاص . رضي الله عنه . من "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا». ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ»[٢].

وللنووي . رحمه الله . تعليق جميل على هذا الحديث، وأن المعيار هنا ليس بحسب الفضائل، وإنما لغير ذلك، وذلك حين قال: "معنى هذا الحديث؛ أن سعداً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي ناساً، ويترك من هو أفضل منهم في الدين، وظن أن العطاء يكون بحسب الفضائل في

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال ٥٣٦/١٠.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ١٤/١ رقم ٢٧، وانظر صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه ١٣٢/١ رقم ١٥٠.

الدين. . . إلى أن أعلمه النبي أن العطاء ليس هو على حسب الفضائل في الدين. . . ، وأترك أقواماً هم أحب إلي من الذين أعطيتهم، ولا أتركهم احتقارا لهم، ولا لنقص دينهم، ولا إهمالاً لجانبهم، بل أكلهم إلى ما جعل الله في قلوبهم من النور، والإيمان التام، وأثق بأنهم لا يتزلزل إيمانهم لكماله، وقد ثبت هذا المعنى في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب"(١)، وهو ما تم الاستشهاد بها أعلاه.

وبنحو ذلك في مواقف العطاء والمنع، ما بدر من بعض شبان الأنصار رضي الله عنهم يوم حنين، جراء ما وجدوه وتصوروه في أنفسهم، وجمع النبي صلى الله عليه وسلم لهم دون غيرهم؛ لتقويم ما حدث ومعالجته، وبيان مدى قربهم ومكانتهم.

فقد وردت تفاصيل ذلك التواصل، وتلك المحاورة، الراقية، وما فيها من تعزيز وعناية لجانب حسن تقويم بوادر التصورات والسلوك، فقد جاء "أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ،. . . فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟ » فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، قَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِهِ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا،

(١) شرح صحيح مسلم، النووي ١٤٨/٧ ـ ١٤٩.

وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ، أَتَأَلَّفُهُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ؟ فَوَ اللهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» فَقَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ"(١).

فيظهر في هذه الحادثة "من الفقه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم على الأنصار حكم الواثق بمتانة دينهم، وأن ذوي آرائهم فهموا ذلك، فلم يقولوا إلا خيرا، فأما الأحداث: فإنهم قالوا ما قالوا عن غير فهم لمقصود رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صرح لهم رسول الله ما فهموا به هم، وغيرهم"(٢)، إنه حسن التواصل والتحاور وتقويم بوادر الأمور، والقدرة على جودة الاختيار والمفاضلة، فياله من موقف ونتيجة!

ومن المواقف العملية التطبيقية أيضاً التي يُستأنس بها على سبيل المثال في بيان العناية بحسن تقويم بوادر التصورات، والسلوك عند التواصل والتحاور في مواطن القلق والتوتر والتزاحم، ما حدث يوم فتح مكة، عندما رأى الأنصار ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ لطف ورأفة النبي صلى الله عليه وسلم بقومه، وما ظنوه في أنفسهم من مفارقته إياهم، فشق ذلك الفهم والتصور عليهم، فقال بعضهم لبعض تلك المقولة التي بلغت

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ٧٣٣/٢ رقم ١٠٥٩، وانظر المرجع السابق حديث رقم ١٠٦١، وصحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف ١٥٧/٥ رقم ٤٣٣٠.

(٢) الإفصاح، ابن هبيرة ٣٨/٥، وانظر فتح الباري، ابن حجر ٥٢/٨.

النبي، فتواصل معهم وخاطبهم، وأكد لهم منزلتهم، وبقائه معهم، فاعتذروا عما ظنوه، وقالوه[1].

ومما ورد في هذه الحادثة: " فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ. . . ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ؟ " قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ، قَالَ: «كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ» فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللهِ، مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ، وَيَعْذِرَانِكُمْ»[2].

وخلاصة القول: فيما تم ذكره، وإيراده ومناقشته في هذا المحور من مواقف وأحداث متنوعة؛ تُشير في جملتها إلى ما قد ينتاب النفس البشرية بين فينة وأخرى من تأثر وخلل متوقع ربما يفقدها شيئاً من توازنها المعتاد؛ فتحتاج معه إلى كل ما يُعينها على تجاوزه.

ويهيئ لها فرص الانتقال الهادئ من غبش التصورات والظنون، وسلوك المنازعة إلى وضوح المواقف، والتآلف والتلاحم؛ مما يؤكد على من تشرف بالقيام بمهام الدعوة والتربية والتعليم إدراك مثل ذلك ومراعاته، والاعتناء، والتدرب على حسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند

(١) انظر شرح صحيح مسلم، النووي ١٢/١٢٩، والافصاح، ابن هبيرة ٨/٢٠٧.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة ٣/١٤٠٥ جزء من رقم ١٧٨٠.

التواصل والتحاور، وخاصة في أوقات التزاحم والتنازع والقلق، وما قد تفضي إليه من تشوش التصورات والمفاهيم والقيم وإرباكها.

وأخيراً إذا كانت الحاجة إلى العناية بهذا الجانب من الأهمية بمكان، فالوقاية مما قد يؤدي ويُسهم في خلل وتشويش التصورات، والمفاهيم والقيم كذلك، ومما يُستأنس الاستشهاد به في تأكيد هذا المعنى، تلك الواقعة، وذلك التواصل بين رسول الله عندما كان برفقة إحدى زوجاته ليلاً، ومطالبة المار بهما بالتريث والتمهل، والتحاور معه.

فقد جاء «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى صلى الله عليه وسلم كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ، فَجَاءَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ، فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[(١)].

وأختم هذا المحور، وبه ختام البحث: بكلام وتعليق مغذ مفيد، هو من أدق وأجمل ما قرأت في بيان هذا المعنى وتأكيده وتعزيزه؛ استنتاجاً واستنباطاً من هذا الحديث الشريف، وذلك بما جاء عن ابن هبيرة، وابن دقيق العيد رحمها الله تعالى.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خالياً بامرأة. . . ، ٤/١٧١٢ رقم ٢١٧٤، وانظر صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عند التعجب ٨/٤٨ رقم ٦٢١٩، تنويه: "أكثر الروايات أنهما اثنان، ويحتمل أن هذا كان مرتين، أو أنه ﷺ أقبل على أحدهما بالقول بحضرة الآخر، فيصح على هذا نسبة القصة إليهما جميعاً وأفراداً" التوضيح، ابن الملقن ١٣/٦٥٠.

فقد قال ابن هبيرة: " في هذا الحديث دليل على أنه يجب على كل مسلم أن يتباعد عن مواقف الريب، وأن لا يقنع ببراءة نفسه عند نفسه؛ حتى يكون دليله على ذلك برهانًا واضحًا ينوب عن مقاله، ولا يحوجه إلى بسط عذره، فإن رسول الله لم يكن يظن به الشر مسلم إلا أنه صلى الله عليه وسلم أراد بذلك أن يسلم ذلك الشخص الناظر من أن يعرض له الشيطان في تخييل ما لم يكن، وأن يقتدي به كل مؤمن إلى يوم القيامة"[(١)].

وبنحو ذلك ما ذكره ابن دقيق أثناء شرحه وتعليقه للحديث حين قال: "وفيه دليل على التحرز مما يقع في الوهم نسبة الإنسان إليه، مما لا ينبغي. . . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أراد تعليم أمته، وهذا متأكد في حق العلماء، ومن يُقتدي بهم، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب ظن السوء بهم، وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك تسبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم"[(٢)].

وبناء عليه تتأكد أيضاً أهمية العناية بهذا الأمر، وبخاصة في وقتنا الحاضر .كما تمت الإشارة إليه سابقاً . وانتشار وسائل الإعلام الحديث

(١) الإفصاح، ابن هبيرة ٣٧٢/٥، وانظر إكمال المعلم، عياض ٦٤/٧، وشرح صحيح مسلم، النووي ١٥٦/١٤، وعمدة القاري، العيني ١٥٢/١١، والتوضيح، ابن الملقن ٦٥٢/١٣.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) ٤٥/٢، ط: د (مطبعة السنة المحمدية، ت: د).

فيه، وما تملكه من احترافية ومُكنة مالية فائقة، وما تحدثه في جانبها الآخر السلبي من مبالغة، وتصيد واختلاق للمواقف، وتشويه منظم للإسلام، ودعاته، ومحاولة رسم صور وأنماط ذهنية منفرة عنه وأتباعه.

ومن ثم فإنه يتحقق ويتأكد على العلماء ومثقفي الأمة ودعاتها؛ ، التوقي، والحذر عموماً قدر المستطاع من التساهل، والمشاركة غير المقصودة في تقديم ما يكون مادة جاهزة لترويج الهواجس وسوء الظن، وإيقاع اللبس والوهم، وتكوين هزيل التصورات، فضلاً عن الإسهام بحسن التقويم والمعالجة، ولا يخفى أن كل ذلك يدل مرة أخرى، ويؤكد على أهمية العناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور مع المدعوين، والوقاية مما يُخل بهما.

الخاتمة

من خلال ما تم انتقاؤه وعرضه ومناقشته في هذا البحث الموسوم: بالعناية بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور مع المدعوين؛ تبيّن في المبحث الأول بمحوريه: مؤكدات الحاجة لهذا الجانب؛ وأن مما يجب على الدعاة والمربين استحضاره خلق الإنسان من ضعف، وأنه معرض لما قد يُوهنه، ويُصيبه بشيء من خلل التصورات والمفاهيم.

وأن التحديات التي تواجه المدعو عديدة، ودواعي التشويش والإرباك من الشبهات والشهوات كثيرة، وأن إمساك المرء نفسه عن مشتهاه ليست باليسيرة؛ لذا كانت الحاجة للاعتناء بالنفس، وحسن إدارتها وقيادتها إلى طريق الخير والوسطية، وإبعادها عن كل ما يُشينها شرعاً وعقلاً، وأن من المؤكدات التي تمت الإشارة إليها عند التواصل والتحاور:

- ما ورد من التنبيه بحزم على أهمية ضبط اللفظ والكلمة، وتأمل مآلاتها وعواقبها.
- التحذير من شغب الكلام، والتلاعب بالألفاظ والمسميات.
- ومن غبش الرؤية والمواقف، واتباع إرادة الغير.
- والميل عن الوسطية إفراطاً أو تفريطا؛ بما يؤثر سلباً على منظومة وسلامة التصورات والمفاهيم والقيم لدى المدعوين.

كما اتضح في المبحث الثاني بمحوريه: تطبيقات العناية بهذا الجانب، وأنه بشيء من التتبع والاستقراء لبعض أحداث العهد النبوي الشريف، وجِد لهذه الجزئية محل الدراسة من الأمثلة والنماذج العملية التطبيقية ما يعزز الاعتناء به ويؤكده:

- سواء ما كان منها على المستوى الفردي؛ المتمثل في تصور بعض أنواع العبادات.
- كمثال لما قد يتعرض له المرء في تصوراته ومفاهيمة أحياناً؛ بما يُباعده عن الاعتدال.
- ويُولجه إلى نوع من التشدد والتعمق والغلو.
- وربما إلى اختلال اتزان شؤونه الدينية والدنيوية من جهة.
- وعلاقته بالغير، ومحيطه ومجتمعه من جهة أخرى.
- أو على مستوى ما يُبنى من تصورات تُفضي إلى إضعاف التلاحم، وتشويش العملية التواصلية بين الناس وإرباكها؛ ما لم يُتنبه لذلك ويُحسن تقويمه ومعالجته.

كما تمت الإشارة إلى ضرورة، وأهمية الاعتناء في وقتنا الراهن بحسن تقويم بوادر التصورات المغلوطة وأوائلها، وما قد ينجم عنها من خلل في التصرفات والسلوك، والوقاية مما يُربك حياة الفرد، ويُضعف تماسك المجتمع ويُفرّقه؛ تأسياً واقتداء بما حدث في تلك الحقبة المباركة.

وخاصة مع انتشار وسائل ومنصات التواصل الاجتماعي المتنوعة، وانفتاحها، وتخطيها للحدود بل وأحيانا للقيم والمبادئ، وما أحدثته في جانبها الآخر السلبي من تأثير جلي في أوساط المدعوين وتصوراتهم، ومفاهيمهم وقِيّمهم بمختلف شرائحهم، وثقافاتهم.

وما يتطلبه ذلك من التيقظ، والاعتناء بحسن تقويم بوادر التصورات والسلوك عند التواصل والتحاور مع المدعوين من قِبَل علماء الأمة ودعاتها

ومثقفيها؛ بما يُرجى أن يسهم في تحقيق خيرية الأمة، ووسطيتها واعتدالها في التصورات والمفاهيم والسلوك.

وأخيراً مما يُوصى به في ختام هذ البحث والدراسة ما يلي:

- ❖ إجراء المزيد من الدراسات التأصيلية والميدانية في هذا الجانب؛ بهدف حصر مكامن الخلل في التصورات والمفاهيم لدى بعض المدعوين، وكيفية وضوابط التعامل معها.
- ❖ أن يتم التنسيق بين المؤسسات الدعوية، ومراكز خدمة المجتمع، والجهات ذات العلاقة لتشكيل فرق بحثية، ولجان مختصة لمتابعة، ورصد ما قد يظهر بين الفينة والأخرى من خلل في التصورات والمفاهيم والقِيّم، واقتراح سبل علاجها والوقاية منها.
- ❖ التنسيق بين الأقسام العلمية المختصة كالدعوة والإعلام، وعلم النفس والاجتماع ونحوها؛ للتعاون في رصد فوضى التصورات والمفاهيم في وسائل الإعلام الحديث، ومنصاته المختلفة على وجه الخصوص، وإجراء دراسات بحثية، وتقديم توصيات مشتركة.
- ❖ تصميم برامج ودورات تدريبية للدعاة، وخطباء الجوامع والوعاظ، ومن له صلة بتعليم الناس وتثقيفهم؛ لتعزيز حس التنبه والتيقظ المبكر؛ لما قد يظهر في المجتمع من بوادر الخلل والتشويش، والتدرب على حسن تقويم بوادر ذلك عند التحاور مع الناس.

وأخيراً يقترح النظر في مدى ملائمة عقد حلقات نقاش، ومؤتمر يُعنى ببيان خطورة فوضى التصورات والمفاهيم والقِيّم، وما قد ينجم عنها من سلوك وتصرفات، ويتناول تعزيز العناية بحسن ملاحظة وتقويم بوادر وأوائل الأمور قبل استفحالها، ومن ثم صعوبة علاجها، وتعسر التعامل معها.

قائمة المصادر والمراجع:

- آثار محمد البشير الإبراهيمي، الإبراهيمي، محمد بن بشير (ت ١٣٨٥هـ)، جمع: أحمد الإبراهيمي، ط: ١ (د. م، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م).
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، ط: د (مطبعة السنة المحمدية، ت: د).
- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، د. ط (بيروت، دار الآفاق الجديدة، د. ت).
- إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، د. ط (بيروت، دار المعرفة، د. ت).
- الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، الرحيلي، عبدالله بن ضيف الله، د. ط (د. م، مطبعة سفير، د. ت).
- الأدب النبوي، الخولي، محمد عبدالعزيز (ت ١٣٤٩هـ) ط: ٤ (بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٣هـ).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ)، د. ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- الأساليب القرآنية في معالجة الأخطاء الأخلاقية وتطبيقاتها في الواقع

التربوي المعاصر، بحيى بن علي الزهراني، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٤ . ١٤٣٥هـ.

- الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، محمد صالح المنجد، د. ط (د. م، مدار الوطن للنشر، د. ت).
- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية على ضوء الواقع العاصر، أ. د. عبدالرحيم المغذوي، ط: ٢ (الرياض، دار الحضارة، ١٤٣١هـ).
- أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير . رضي الله عنه . وتطبيقاته التربوية، الجابري، عدنان بن سليمان ٦٤، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية، قسم التربية . كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٤٣٣/١٤٣٤هـ).
- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ط: ٩ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
- أعلام الحديث، الخطابي، حمد بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. محمد آل سعود، ط: ١ (د. م، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩هـ).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).

- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد الفقي، د. ط (الرياض، مكتبة المعارف، د. ت).**
- **الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة الذهلي، يحيى بن هبيرة (ت ٥٦٠ هـ)، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، د. ط (د. م، دار الوطن، ١٤١٧هـ).**
- **إكمال المعلم بفوائد مسلم، السبتي، عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط: ١ (مصر، دار الوفاء، ١٤١٩هـ).**
- **البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، د. ط (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).**
- **بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، د. ط (بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت).**
- **التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، د. ط (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).**
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، محمد عبدالرحمن (ت ١٣٥٣هـ) د. ط (بيروت، دار الكتب العلمية . د. ت).**
- **التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث النبوي، صبح، علي، ط: ١ (د. م، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٣هـ).**
- **التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، ط: ١ (بيروت،**

دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).

- تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ابن باديس، عبدالحميد محمد (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).
- تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. عادل الشدي، ط: ١ (الرياض، دار الوطن، ١٤٢٤هـ).
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، ط: ٢ (د. م، دار طيبة، ١٤٢٠هـ).
- تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ)، ط: ١ (مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ).
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، عمرو بن علي (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: ١ (دمشق، دار النوادر، ١٤٢٩هـ).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، ط: ١ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد (ت١٠٣١هـ)، ط: ١ (الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ).
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)،

تحقيق: أحمد شاكر، ط: ١ (د. م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزميله، ط: ٧ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ١٥٩، ط: ١ (المغرب، دار المعرفة، ١٤١٨هـ).
- دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجاً وأسلوباً، الرحيلي، عبدالله بن ضيف الله، ط: ٣ (د. م، د. ن، ١٤٢٩هـ).
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبوزيد العجمي، د. ط (القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ).
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ)، د. ط (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ).
- الزهد والورع والعبادة، ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: حماد سلامة ومحمد عويضه، ط: ١ (الأردن، مكتبة المتار، ١٤٠٧هـ).
- سلسة الأحاديث الصحيحة، الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ) ط: ١ (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ).

- سنن أبي داود، أبوداود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالحميد، د. ط (بيروت، المكتبة العصرية، د. ت).
- الشافي في شرح مسند الشافعي، ابن الأثير، محمد بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد بن سليمان و ياسر بن إبراهيم، ط: ١ (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ).
- شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد الشاويش، ط: ٢ (دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقائق السنن) الطيبي، الحسين بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، ط: ١ (مكة المكرمة ـ الرياض، مكتبة نزار الباز، ١٤١٧هـ).
- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط: ٢ (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ).
- شرح صحيح مسلم، النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، ط: ٢ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. العمري وآخرون، ط: ١ (بيروت، دار الفكر المعاصر ـ دمشق، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) تحقيق:

محمد الناصر، ط: ١ (د. م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)،

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد عبدالباقي، د. ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) ط: ٢ (القاهرة، دار السلفية، ١٣٩٤هـ).
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، ط: ٣ (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٩هـ).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ) ٦٥/٢٠، د. ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، محمد أشرف (ت ١٣٢٩هـ)، ط: ٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، أشرف على طباعته: محب الدين الخطيب، د. ط (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود عبدالمقصود وآخرون، ط: ١ (المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ).
- الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، ط: ٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ).

- فيض الباري على صحيح البخاري، الديوبندي، محمد أنور شاه (ت ١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد الميرتهي، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد (ت ١٠٣١هـ)، ط: ١ (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ).
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) تحقيق بإشراف: محمد العرقسوسي، ط: ٨ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ).
- القرآن وعلم النفس، نجاتي، محمد عثمان، ط: ٧ (القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ).
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش وزميله، د. ط (بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ت).
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، محمد بن يوسف (ت ٧٨٦ هـ)، ط: ٢ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠١هـ).
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، الشنقيطي، محمد الخضر (ت ١٣٥٤هـ)، ط: ١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ).
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ط: ٣

(بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).

- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ)، ط: ١ (د. م، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ).
- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح البخاري، السفيري، محمد بن عمر (ت ٩٥٦هـ)، تحقيق: أحمد فتحي، ط: ١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ).
- محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد السود، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبدالحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد، ط: ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف محمد، ط: ٥ (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ).
- المدخل إلى إعدد البحوث والرسائل الجامعية في العلوم الاجتماعية . أ. د. عبدالله الوليعي، ط: ١ (توزيع مكتبة جرير، ١٤٣٣هـ).
- المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد البيانوني، ط: ٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٣٤هـ).
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، علي بن سلطان (١٠١٤هـ)، ط: ١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٢هـ).

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: ١ (د. م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).**
- **مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ابن قرقول الوهراني، إبراهيم بن يوسف (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط: ١ (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ).**
- **معجم اللغة العربية المعاصرة، د. مختار، أحمد، ط: ١ (د. م، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ).**
- **المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، د. ط (القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت).**
- **معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون، د. ط (د. م، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).**
- **المعلم بفوائد مسلم، المازري، محمد بن علي (ت ٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد النيفر، ط: ٣ (د. م، الدار التونسية للنشر، ١٩٩١م).**
- **مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، ط: ٣ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).**
- **مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، د. أحمد الرفاعي، ط: ٦ (الأردن، دار وائل، ٢٠٠٩).**
- **المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد المجتمع**

المدني من خلال (كتاب السيرة النبوية) لابن هشام المتوفى عام ٢١٨هـ، أحمد بن إسماعيل كتبي، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، كتاب شهري محكم، السنة ٢٣ العدد ٢٢٢ العام ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م.

- منهج الرسول ﷺ في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، أ. د. محمود خليل أبو دف، مؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية . جامعة الزقازيق، في الفترة ٨ . ٩ فبراير ٢٠٠٦.
- المنهج القرآني في أخطاء المؤمنين في العهد النبوي (دراسة موضوعية)، هيام عبدالقادر فرحات، بحث ماجستير تكميلي في التفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية . غزة ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر الزاوي وزميله، د. ط (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ).

فهرس الموضوعات

الصفحة: